العقاد والمرأة

(دراسة في أدب العقاد)

بقلم الدكتورة / سهام راشد عثمان *

عوامل مؤثرة :

إن شأن المرأة فى حياة العقاد، لأجل وأكبر من أن يعبر عنه فى بحث صغير ، فلها فى حياته شأن كبير ، وله فيها فلسفة خاصة ، هى نتاج عوامل كثيرة ، عوامل النشأة والتربية وعوامل المزاج والشخصية ، وعوامل الثقافة العامة الغريزة الغربية والعربية (١) .

فقد كان للبيئة التى نشأ فيها العقاد أكبر الأثر على حياته وأدبه على السواء ، إذ كان لنشأته بمدينة أسوان القديمة بموروثاتها التى لا تبلى – وهى فى الوقت نفسه مدينة أوربية فى الشتاء (٢) – أكبر الأثر فى التناقض والتأرجح بين السلب والإيجاب فيما يعرض له من الأمور .

---

* مدرس الأدب بكلية الآداب بسوهاج

وإننا لنرجع الرقة العاطفية فى نفسه تجاه المرأة إلى هذه التنشئة ، فهو يقول : "وأنا لا أزعم أننى مفرط فى الرقة واللين ، ولكننى أعلم علم اليقين أننى أجازف بحياتى ، ولا أصبر على منظر مؤلم ، أو على شكل ضعيف (٣) ، وأعلم أن الرحمة المفرطة باب من أبواب العذاب فى حياتى منذ النشأة الأولى" (٤) .

كما كان لوالده أكبر الأثر فى تكوين شخصيته ، بل وفى علمه وأدبه ، فقد كان والده يتصف بالحزم والقوة والسياسة ، وقوة الشخصية ، والانطواء ، والعزلة ، وكان يأخذ ابنه "العقاد" بالجد المفرط فيما يأتيه من أفعال ، وطبيعة العقاد تكره الصدّ والمنع والإكراه والإلزام ، فحين أمره أبوه بالمواظبة على أداء الصلاة وهو دون العاشرة من عمره، رفض بإصرار وتمرد . يقول : "وموضع الشدة فى هذه المسألة أننى لم أكن أنفر من الصلاة ولا من الفرائض الدينية ، ولكن الشدة صدمتنى لأنها كلفتنى ما لا أطيق قبل الأوان ، وجاءتنى فى معرض الإكراه والإلزام" (٥) .

فإذا علمنا ذلك ، وأدركنا أن التحدى سمة غالبة على طبعه العام ، وأن كل ما هو ممنوع عنده مرغوب فيه ، وإذا علمنا أيضاً أنه أمام الألفة أو العادة ضعيف لا يقدر على التبديل إلا بعد عناء شديد ..

إذا علمنا كل ذلك ، لثبت لدينا أن حبَّ المرأة إنما هو أمر متأصِّل فى العقاد منذ الصغر ، وذلك لأنه منع منها ، وأبعد عنها قسراً ، مما جعله يدرك أن المرأة شئ جميل بعيد ، فهو يقول مثلاً عن والده : " من ذلك أنه كان يرانى دون الثامنة من عمرى أجلس فى المنزل بين قريباتى وخالاتى وجارات منزلى ، فيصيح بى مستغضباً :

– عباس .. ماذا تصنع هنا بين النساء ؟ تعالى معى فاجلس بين أمثالك ، ومن هم أمثالى .. شيوخ فيما بين الأربعين والسبعين " (٦) .

لذا نراه فيما بعد يعتاد فى مجلسه على رؤية وجه المرأة ، أى امرأة ..

ولعلنا لا نبالغ إذا قلنا إن فتنة العقاد بالمرأة بدأت منذ وقت مبكر ، فكانت عنده مثالاً للجمال والفتنة والخفة والرشاقة ، فقد تفتحت عيناه على أكثر من لون من النساء : "الباريسية والانجليزية والأسوانية المحجبة" على ما فى هذا من اختلاف وتباين وتفاوت فى الطباع والشخصيات والأمزجة والجمال ولون البشرة ، مما يستدعى نظر عقلية موهوبة مفطورة على الانطواء والعزلة والتأمل كعقلية العقاد .

وظهرت اهتمامات العقاد بالمرأة فى سن مبكرة من حياته ، فقد روى أكثر من مرة أنه حينما كان يخطو إلى العاشرة من عمره بمدينة أسوان لفت نظره منظر فتاة أوربية هيفاء، تسير فى وسط المدينة على غير عادات السائحين والسائحات ، وتدير على خصرها حزاماً أو " مشداً " لا يزيد قطره على بضعة قررايط ، وتخطر فى الطريق الوعر كأنها تلمس أغصان الشجر بقدمى قطاة" ، ولم يكن يعرف يوم ذاك أن نحافة الخصر جمال محبوب ، ولكنه فهم أنه أعجوبة نادرة ، وتابع تلك الفتاة الهيفاء حول منعطفات الطريق ، وهو لا يعلم لماذا تبعها ، ولا يدور فى خلده غير الاستزادة من هذا المنظر العجيب الرشيق" (٧) ، فهو مفتون كما ترى بالجمال المتمثل فى المرأة ، إذ رآها ضرورة من ضرورات الحياة ، بل هى أكبر حبائل الحياة ، من تعلق منها بسبب فقد تعلق من الحياة بأسباب ، "فلا عجب أن يرفض المرأة من يرفض الحياة ، وأن يكون شعور المتشائمين من ناحية المرأة مختصر شعورهم من ناحية الحياة ، حب يشوبه ضغن ، وشوق يغالبه حذر ، وسوء ظن دائم بالحسن منها والقبيح على حد سواء"(٨) .

فلا غرو إذن أن يحب العقاد المرأة وأن يهيم بها ، وأن تكون له أكثر من قصة حب فى حياته ، فقد عرف أكثر من نوع من النساء ، فأحب المتزوجة ، وأحب الخادمة ، وأحب الخائنة وأحب الجاهلة .. ! (٩) ، منهن من أحبها لأدبها وفصاحتها وفهمها وذكائها وجمعها بين خصائص الأنوثة والرجولة ، ومنهن من أحبها صديقة وخليلة يكاشفها وتكاشفه ، ويبوح لها وتبوح له بما يختمر فى صدريهما .

وكلهن على السواء ، أفدنه رجلاً ، وأفدنه شاعراً وأديباً ، إذ ملأن خـواءه العـاطفى وأدفأن قلبه ، وأججن فكره ، فانساب قلمه يعبر عن مشاعر الحب ونعيمه ، أو عذاب الحب وخيبة الأمل فيه ، وإحباطه النفسى الذريع وعثرة قلبه .

ومنهن من اتخذها بطلة لرواياته "كسارة" صاحبة روايته الوحيدة المعروفة باسمها "سارة" .

ومن لم يفدنه فى أدبه وشعره أفدنه فى دراساته عن المرأة وسبر نفسيتها وما تنطوى عليه من طباع وخصائص وسمات تختلف عن طباع الرجل وخصائصه وسماته .

فالمرأة تنال التفاته واهتمامه ، وتسترعى انتباهه ، فيقبل عليها بالحيوية المتدفقة ثم يتناولها بريشة الذهن المتأملة بعد أن يكون قد فهمها ، واستبطن ذاتها وأحاسيسها ومشاعرها ودرس نفسيتها .

ومن نافلة القول أن نقول مع القائلين إن العقاد مهتم ومعنى بدراسة نفس المرأة ، يتتبع خطراتها وشواردها ، ويقصو خطواتها ، ويستمع همساتها ، ثم هو معنى بعقل المرأة وفكرها ، يوغل فى تأملها وتحليلها . وانظر إليه كيف يقول : "ولو لاحظت المرأة وهى نائمة عارية إلى جوارك ، لوجدت أنها عندما تتنفس فإن بطنها لا يعلو ولا يهبط ، لماذا ؟ لأنه مطلوب ألا توقظ أو تزعج الطفل فى داخلها " (١٠) .

وكأننا بالعقاد محب لرصد كل كبيرة وصغيرة تخطر من المرأة ، وهذا لا يعنى إلا هيامه وحبه وعشقه لها ، حتى أصبحت المرأة من أهم قضاياه ، فتحدث عن "المرأة فى القرآن" ، وتحدث عن "المرأة والحيوان" فى كتابه "هذه الشجرة" ، ثم تحدث فى شعره عن المرأة الجاهلة والمرأة الخائنة" (١١) .

وكل هذه الدراسات إنما هى خلاصة تجارب العقاد الشخصية وحياته الفنية ودراساته العميقة الغزيرة المتأملة ، وإن دلّ ذلك على شئ فإنما يدل على أن العقاد قد عرف المرأة منذ أن كان اسمها حواء إلى أن أصبح اسمها "مى أو أليزة أو هنومة" (١٢) .

فطبيعة العقاد إذن إنما هى طبيعة المحب للمرأة ، المتهيئ للعاطفة ، تستدعيها روحه على الدوام ، لتكسر من حدَّتها ، وتضفى على قتامته الروحية ألواناً زاهية مشرقة ، فتكون بمثابة الملاذ والمرفأ والملجأ الذى يستريح عنده من وعثاء الطريق ، ولذا "يخطى من يعتقد أنه كان مفرطاً فى الكبرياء والقسوة والجفاء يعيش بين الكتب ولا يباشر الحياة كما يباشرها الناس ، ويملكه سلطان المنطق والتفكير ، ولا سلطان للقلب ولا للعاطفة عليه ، فيصبح ويمسى فى الحب الصارم ، فلا تفتر شفتاه بضحكة واحدة إلا بعد استنفار واغتصاب ، ولكنه فى الحقيقة كان رجلاً مفرطاً فى الرحمة واللين ، لا يفلت لحظة واحدة فى ليله ونهاره من سلطان القلب والعاطفة ، رجل وسع شدقاه من الضحك ما يملأ مسرحاً من مسارح الفكاهة فى روايات شارلى شابلن جميعا " (١٣) .

وحقيقة الأمر أن العقاد كان يؤمن بالحب إيمانا عميقاً ، لأنه يصدر عن معرفة الذات معرفة حقيقية ويرى أن الإنسان لا يجد نفسه فى شئ كما يجدها فى الحب ، وانه لا يعرف ما فيها من قوة وضعف ، ومن عطف وجمود ، ومن خفايا وظواهر ، كما يعرف ذلك جميعاً فى الحب ، فالحب ومعرفة النفس صنوان" (١٤) .

وإذا كنا نراه يؤمن بالحب ، فإننا نراه من جانب آخر يؤمن بالتجارب وجدواها فى الحياة ، لأنها تسفر عن خبرات لا تغنى عنها قراءة الكتب ، يقول : "إننا نحتاج إلى التجارب التى تفيد فى فهم الكتب وتوسيع دلالات محتواها ، والتجارب فى ذاتها لا تغنى عن الكتب ، لأن الكتب محصلة تجارب آلاف السنين فى مختلف الأمم والعصور ، ولا يمكن أن تبلغ تجربة الواحد أكثر من عشرات السنين" (١٥) .

وينبغى التنبيه إلى أن العقاد فى حبه يمثل شباب عصره بما عانوه فى تلك الفترة القلقة من حياة مصر ، من شك وحيرة وضياع" حيث جرت ثورة وقائع غرامه فى الفترة التى سبقت الثلاثينيات بعد اليقين بأن ثورة سنة ١٩١٩ المصرية لم تحقق الآمال" (١٦) .

وقد عبر العقاد عن ذلك التمزق الذى ساد فى عصره بقوله : "كان عصرنا برج بابل ينى ويعاد بناؤه بين عام وعام ، كما نعيش فى عصر الجامعة الإسلامية على مذاهب ونعيش فى عصر التجديد الفكرى على مذاهب ، ولا نرى أمامنا من هيّأ واحداً فى قضية من قضايانا الكبرى" (١٧) .

هذا التخبط والقلق الفكرى ترك أثره على حياة هذا الأديب العملاق ، فكان أكثر قلقاً واضطراباً وحيرة وشكاً وريبة وتردداً فى حبه ، بل وتناقضاً أيضاً ، فنراه وكأنه لا يسير على مذهب واحد أيضاً حتى فى الحب .

ولهذا يرى البعض تناقضاً وازدواجاً فى الشخصية العقادية ، إذ نراه يحتقر المرأة ويحبها فى آن واحد ، ويحللها كما يحلل القطط والكلاب والقرود والزهور والأحجار(١٨). ونراها تحت ميكروسكوب العقاد لا تتعدى أن تكون مجرد "بقع وخطوط وخلايا تتحرك"(١٩) .

قدر المرأة عند العقاد

وللنساء جميعاً صفة واحدة عنده "فهن حيوانات ، جاهلات غادرات" ، والمرأة فى نظره "حيوان لا تهتم بعقل الرجل ، وعالمها محدود ، وهى لذلك جاهلة ، ثم إنها غادرة لأنها خائفة ، ولأنها مثل كل العبيد فى التاريخ ، تكره سيدها ، والرجل سيدها ، وهى تحب الرجل الذى يقوم بدور السيد ، وتقوم هى بدور العبد ، وتكره الرجل الذى يعطيها المساواة، لأنها تكره المساواة ، لأنها حديثة العهد بالحرية ، فهى ترفض الحرية التى تساويها بالرجل وتجعلها قادرة على اتخاذ القرار ، لأنها تريد أن يتخذ الرجل القرار ، وأن يكون هو المسئول عن الخطأ والصواب ، أما هى فلا تريد أن تكون مسئولة عن شئ" (٢٠) .

والحقيقة التى لا شك فيها أنه يراها "تختلف عن الرجل فى كثير من الظواهر والبواطن ، تختلف عنه حتى فى مادة الدم ، حتى فى عدد نبضات القلب ، وحتى فى عوارض التنفس" ومن هذا المنطلق يراها لا تساوى شيئاً كثيراً (٢١) .

أنه يتفضل عليها كثيراً إذا جلس إليها أو نام معها أو أحبَّها أو نظم عنها شعراً ، ويرى أنه هو الذى يستحق الامتنان لما بذله من جهد معها ومن أجلها" .

والطريف مع كل ذلك أننا نراه يحب المرأة ويعشقها ، وإن كان يبدو وكأنه يخجل من أن يقال : إنه أحب ..! لأنه يرى الحب نوعاً من الضعف ، وهو يراه ضعفاً لانشغاله بأحد غير ذاته ، أو لأن أحداً قد هزّه وأقلقه" .

ولو رضى نسأل : من أين للعقاد بمثل هذه الآراء المهينة فى المرأة ؟! ، لجاء الجواب: لأن العقاد بنى كثيراً من استنتاجاته ، واستوحى كثيراً من أحكامه من "المرأة غير المتعلمة"(٢٢) التى تحكى طبيعة المرأة منذ خلقت المرأة ، وهو موضوع بحث العقاد ، وقد يكون للتعليم بعض أثره فى صقل السلوك أو التفتيح ، ولكى تظل المراة هى المرأة فى أصولها النفسية وطبائعها الغريزية" (٢٣) ، وكما يقول العقاد :

أيما لفظة جرت … من فم المرأة امرأة

كما نراه يستوحى كثيراً من آرائه واستنتاجاته من أولاء اللائى حللن فى معمله وخضعن لتحليله ، وكلهن نساء عاديات ، ولو عرف امرأة واحدة تملأ رأسه لوجدنا بعض الاحترام للمرأة فى كتبه وفى قصائده ، ولكنه لم يجد إلا الضرورة ، أى المرأة الضرورية له كرجل ، فهى مثل الرغيف ومثل اللحم والفاكهة ، من الضرورى أن يتناولها الإنسان ليعيش ، ولكنه لم يجد المرأة التى يضعها ويتفرج عليها ويحبها من بعد ، ويشتاق إليها ثم لا يجدها ، لأنها شخصية قوية مثله ، تقاومه ، وتتأبّى عليه وترفضه وتقول له : لا .. ، ولكنه كما يقول الأستاذ أنيس منصور إذا كان قد وجد كثيراً من الرجال يقولون له : لا ، فإنه لم يجد إلا القليلات من النساء يقلن له : لا .. ولكنهن قلن له : نعم ، ولذلك احترم الرجال ولم يحترم النساء"(٢٤) .

فهو فى حبّه لا ينكب فى تحليل المحبوبة فقط ، وإنما نراه أيضاً ينكب على تحليل ذاته وسبر أغوارها ، واستبطان جيشان الانفعالات فى أعماقه ، ويغوص وراء سلوكه وسلوك

حبيبته الظاهر والباطن ، ثم يخرج علينا بآراء كلها إحاطة وشمول . وكأن العقاد لا يهمه إلا الثقافة والقدرة على الإدراك والفهم ، أما حب المرأة وبواعث الإثارة فيهـا ، فليـس لهـا فـى حسابه قيمة الثقافة والفكر ، ولا جدال فى أن هذه النظرة من العقـاد إلى المـرأة نظـرة فيهـا مبالغة أو إغفال لجانب هام من حياتها ، فالمرأة متعة يرى فيها الرجل ما لا يراه فى غيرها من عامـة المخلوقـات إلا مـن أصيـب مـن الرجـال بنسـاء المنطق واضطـراب المـزاج ونقـص الفكر"(٢٥) .

كذلك نجد العقاد متأثراً فى احتقاره المرأة ومجاهرته بمهاجمتها ، وضعفه أمامها ، بـابن الرومـى ، ونيتشـه ، وجيتـى ، والفيلسـوف الألمـانى آرثـر شـوبنهور ، والمفكـر النمسـاوى أوتوفاينجر ، فنراه يقول : "وقفت على آراء فى المـرأة للفيلسـوف الأمـانى آرثـر شـوبنهور فأعجبنى حذق الرجل وجرأته على المجاهرة بأقوال يعد قائلها فى أوربا خلـواً مـن التهذيـب وسلامة الذوق ، وإن كنت أراه قد غلا فى مذهبه إلى حد ربما كان الدافع إليه غلـو المدنيـة فى نظرها إلى المرأة ورعايتها إياها" (٢٦) .

ويتفق معه فيما يراه غالباً فى المرأة من جمال ، بأنها الغريزة الجنسية التى تزيغ بصرنـا وتطمس على بصيرتنا فتلهينا عن عيوب خلقتهـا ، كمـا يلهينـا عـن الجـوع والظمـأ غيـوب الطعام الخبيث والشراب الكدر" (٢٧) .

وليس من المغالاة فى شئ القول إذن : إن العقاد عاشق للمرأة . ليس لامرأة معينة ، وإنما هو عاشق للمرأة بوجه عام ، للأنثى ، للجمال ، ولكنه يستعلى فـى حبّـه عليهـا ، وإذا كان الاستعلاء معناه أن الإنسان يستعلى لأنه فقد الاستعلاء فى الحياة ، فإن العقاد يسـتعلى على المرأة أنفة من أن يعتبرها شيئاً ذا قيمة ، استعلاء فيه غرور مسرف لشـعوره وإحساسـه الحاد بذاته المتفوقة وثقافته العالية ، وأدبـه الجـم ، وشـهرته الواسـعة التـى طبقـت الآفـاق ، والتى تمنعه من أن ينحنى للضرورة ، ويخضع ويستسلم وينقاد للمرأة ، أو يقع فى أسـرها ، فثقته فى نفسه واعتداده بها ، جعلـه يشـعر أنـه الظـافر أبداً بقلـب المـرأة ، الفخـور دائمـاً بغزواته .

فالعقاد يحب المرأة فنيا – كما يبدو –يحبها حب الفنان المتذوق للجمال ، المستطلع المتأمل والمستبطن لذاتها لاستخلاص نتائجه والخوض فى معاور أنفاسها، انه يحبها كما يحب تمثالا جميلا، زهرة رقيقة، وان كانت المرأة تختلف عن ذلك فى أنها تجمع الى جمال الزهرة والتمثال جمال الروح والتجاوب والتعاطف والأحاسيس والمشاعر، وهى فوق ذلك تعطيه ما لا تعطيه الزهرة من مباحث وتجارب وآراء جديدة فى الحياة تضمن له بقاءه الأدبى .

زد على ذلك طبيعة التسليم التى كانت تتصف بها النساء اللائى حللن فى معمله ، ورضخن له رغم آرائه المهينة فى المرأة المستخلصة منهن ، وهذا فى حد ذاته على ما أعطاه من جرأة فى الهجوم ، الا أنه من جانب آخر أعطاه إحساساً أكثر بالذات ، ولذلك يرى "أن الرجل القوى هو الذى يقنع المرأة بحبه أو الزواج منه ، والمرأة تفضل الرجل الذى يقهرها ، أى الذى يجعلها تحس أنها مغلوبة على أمرها معه" (٢٨)

متعة اللعب بنفسية المرأة

واذا كنا نقول : ان العقاد فهم المرأة واستبطن جيشان الانفعالات فى أعماقها بحيث أصبح خبيرا بمعاملة المرأة فى أسلوبه معها ومراوغته اياها، فاننا نراه يعشق اللعب بنفسيتها، لأن اللعب بنفسية المرأة – عند العقاد – متعة ، يتكشف له من خلالها طواياها وخباياها .

ورأيه فى المرأة هو هو من مبدأ حياته حتى مماته لم يتغير . فمن أطرف ما يرويه عن نفسه وهو فى العشرين من عمره حزنه لسوء معاملة كليوباترة للرجال ، وتخيل نفسه لو كان زوجها لعرف كيف يخضعها ويذلها . فيقول : "ووجدت أن هذه لعبة نفسية ممتعة ، وتخيلت نفسى وكنت ما أزال فى العشرين من عمرى زوجاً لها .. يتحدث إلى كل النساء فى حضورها ، فإذا انفرد بها لا يحدثها .. وهذا يعذبها كثيراً ، إذ كيف أكون هكذا لبقاً ، لطيفاً ، مجاملاً ، جذابا لكل الفتيات ، فإذا انفردت بها لم أنطق بكلمة ؟! ، ولا بد أنها سوف تقول لنفسها: إنه لا يطيقنى أو لا يجدنى جميلة ، أو أن كليوباترة لا تجدنى أنا قادراً على فهمها .. وبعد ذلك أنتقل إلى المرحلة الثانية ، فأتقدم إلى خطبة واحدة من صديقاتها بعد أن أتأكد تماما من أنها تحبنى ، وهذا يعذبها أكثر ، فتحاول أن تقلل من أهمية موقفى ،

فإذا فعلت ذلك فأنا أنتقل إلى الخطوة الثالثة فأطلب منها أن تخطب لى هذه الصديقة ، وهذا يوجعها أكثر ، ثم أجعلها هى التى تتقدم لتخطبنى ، وفى هذه الحالة أنهى قصتى الخيالية بأن أطلب إليها أن تكون زوجة فقط ، وأكونُ أنا ملكاً لعرش مصرَ" .

ولم تعجبنى هذه الفكرة ، ولذلك فكرت فى أن أجعل النهاية مختلفة تماماً ، فتخيلت أننى قلت لها : لنكـن ملكين على مصـر ، أنـت تحكمين النسـاء ، وأنـا أحكـم الرجـال ، وجعلتها تسألنى هذا السؤال : وإذا اختلفنا نحن معاً ، فإلى من نلجأ ؟ وتخيلت أنى قلت لها: لا بد أن تأخذى برأيى أنا .. وإلا فلا داعى لهذا الزواج ، وسوف أذهب إلى صديقتك أقبل الأرض تحت قدميها لكى تقبلنى زوجاً لها" (٢٩) .

إن هذه المقولة تمثل لنا جلّ آراء العقاد فى المرأة ، وتدل على خـبرة وطـول معاشـرة لها ، كما أنها تدلنا على قسوته عليها وتلذذه بإيلامها وكسر أنفها، وإرغامهـا وهوانهـا أمـام قوة الرجل وجبروته إن هى حاولت أن ترفع رأسها ، حتى تسكن إليـه طفلـة مطمئنـة تقبـل حنانه ، وتخاف غضبه ، وتتوخى رضاه ، ولا تأنف من تأنيبه وتعذيبه" (٣٠) . وذلك لإيمانـه الخاطئ بأن "المرأة يلذ لها الخضوع إذا وجدت من يخضعها ، لأنه يحقق لها أنوثتهـا بـين يـدى الفحولة الغالية عليها" (٣١) .

وأحسب أننا لن نجد المرأة عنده إلا "كالفأر" الذى تجرى عليه الفحوص والتجـارب، فيجرب معها إثارة الغيرة فى نفسها ، لأنه يرى الغيرة ثمرة "للحب والأثرة والخوف"(٣٢)، فإن لم يفلح سلاح الغيرة ، فقد يفلـح معها إهمالهـا وتشـكيكها فـى نفسـها بخطبـة غيرهـا ، لاعتقاده أن المرأة تعرض عمن يقبل عليها ، وتقبل على من يعرض عنهـا ، وقـد تشـعر أنهـا بلغت من الرجل كل ما تودُه إذا هى لمحت منه الإعجاب بها فلا حاجة بها إلى المبـالاة لأنهـا عرفت قيمتها لديه"(٣٣) . وذلك لإيمانه القاطع بضعف المرأة ، الذى يجعلها تلتمس قيمتهـا من نظرات الناس إليهـا ، فـإذا مـا لمحـت أيـة مبـالاة بهـا تعـالت ، ولا تخضـع إلا بالاهمـال واللامبالاة ، ويعلل هو ذلك بقوله : "ومهما تكن المرأة جميلة فاتنة فهى تتهـم جمالهـا وفتنتهـا إذا عجزت عن غزو رجل من الرجال بهما ، ويقع فى خاطرها على الأثر أن يهملها ، لأنـه

يعرف من النساء من هى أجمل وأفتن ، فيكون رضاه أحبُ إليها من رضا المعجبين بها والحائمين حولها" (٣٤) .

ونستدل على رأيه هذا الثابت فى نفسه عن المرأة من قوله فى موضع آخر : "وقد تأنف من معاشرة الضُرَّة مع رجل لا يملكها بفحولة طبعه ومتانة أسره ، ولكنها تقبل معاشرة الضرات طيِّعة راضية إذا صادفها الرجل الذى يملكها بفحولة طاغية على مشيئتها ، وتسرها يومئذ ساعة الحظوة لديه بين ضراتها كأنها نعمة منتزعة من السماء ، تظل تحكم بها وكأنها لا تصل إليها إلا أن يسعدها الحظ عند مالكها ومولاها" (٣٥) .

هذا وحديثه السابق عن كليوبترا يضع يدنا على حقيقة رأى العقاد فى عمل المرأة الذى يجب أن يقتصر على الأعباء المنزلية ، فيكون - كما يقول - "هو ملكاً لمصر وهى زوجة فقط" ، ومثل هذا الرأى نتمثله من قوله فى موقف آخر : "من أسوأ العلاقات فى الزمن الأخير أن يصغر قدر الرجولة فى نظر المرأة حتى تأنف من الإقرار للرجل بحق الانفراد دونها بشأن من شئون الحياة ، وحتى تدعّى أنها تستطيع به أن تكون امرأة ورجلاً فى آن واحد ، وهو لا يستطيع أن يكون رجلاً مستقلاً بعمل من الأعمال" (٣٦) .

وذلك هو السر فى تحامل العقاد على المرأة فهو يرى أن حقوق المرأة الخاصة هى واجباتها الخاصة"وواجباتها الخاصة هى الواجبات التى تحسنها ولا يحسنها غيرها ولا تحسن عملاً أفضل منه" (٣٧) ، فعلى المرأة فى نظره الإغراء والغواية والتلبية ، وعلى الذكور الإرادة والقوة" (٣٨) .

ثم نستدل من الفقرة الأخيرة من حديثه عن "كليوباترة" على رأيه فى ضرورة خضوع المرأة للرجل ، وضرورة سلب إرداتها ، لكسر حدة عنادها ، لأن عناد المرأة فى رأيه "إنما هو احتجاج المرأة الفطرى على سلب إرادتها" (٣٩) .

والحقيقة التى لاشك فيها أنه فى حبّه ذا أنفة وكبرياء واعتداد بالنفس ، فيجعل المرأة هى الطالبة على الدوام وهو المنتظر المترقّب المتأمّل المتفلسف على الدوام ، فيجعل سارة

مثلاً فى روايته هى البادئة بالتقبيل" (٤٠) ، يقول لها فى سياق حواره معها : "يلوح لى أننى أعجبتك وأنك تستبقينى"(٤١) ، وإذا انتظرها فيجب أن تسرع إليه مهرولة وإلا انصرف ساخطاً ويرى أن ذلك يختلف باختلاف الرجال وأقدار الهوى ، فيقول : "أما جوابها عند همام فهو الانتظار خمس عشرة دقيقة على الأكثر ، ثم ينصرف ولا يسأل عن العاقبة إلا إذا اتضح له بعد ذلك أن العذر مقبول" (٤٢) .

حتى حينما انصرفت عنه سارة كان أخوف ما يخافه أن يكون هو ألعوبة فى يدها ، وأن تكون هى اللاعبة بلبه وولائه" (٤٣) .

فهو أكبر من أن تحتال وتروغ وترائى وتلعب بمواطن الضعف عنده .

مى أيضاً كانت تحبه وتخشى عليه الأذى والاعتقال إزاء مهاجمته الساسة والسياسيين، وكان العقاد ينتهز هذا الحب الكبير له ، فكان إذا ما دبَّ بينهما خلاف ثم خصام نجده يضطرها أن تبدأه الحديث أو الصلح ، أو نراه وهو المريد واللا مريد فى آن واحد ! يكتب أعنف المقالات السياسية حتى تأتيه خاضعة ضارعة .

تقول جاذبية صدقى فى مقال لها عن العقاد : "وقد اعترف لى "العقاد" أنه كان يستخدم مع " مى " إذا ما تشاجرا طريقة واحدة لا يغيرها ، حتى تجئ إليه هارعة مستسمحة ، وتبدأه الحديث ، ويذوب الخصام .. كأن ينشر مقالاً ملتهباً ثورياً يهاجم به الحكومة القائمة فى اندفاع وتهوُّر حتى تخشى عليه " مى " من الاعتقال والسجن ، فتهرع إليه وترتمى عند ركبتيه ، تقبِّل يده ضارعة ، وتستحلفه أن يكفَّ عن إيذاء نفسه ، حينئذ فقط .. وحبيبته فى موقف الضعف والذُّل ، يكفُّ عن مهاجمة الحكومة (٤٤) .

وتستطرد "جاذبية صدقى" قائلة بعد ذلك مباشرة : وأضاف العقاد وهو يهتز بقهقهة وعفرتة صبيانية" كم من مرة ظلمت اسماعيل صدقى وثرت لا لشئ إلا لكى تجئ (مى) تبدؤنى الحديث وتنهى الخصام" (٤٥) ، ولا ندرى أيفعل ذلك العقاد حبّاً فى إذلال المرأة ،

أم إثباتاً لصدق آرائه واستنتاجاته فيها ، أم استعراضاً لفحولته وقوّته ورجولته ، ثم ضعفها وإذلالها وخضوعها .

والحقيقة التى لا شك فيها أن ذلك إن دل على شئ فإنما يدل على شغف العقاد بالمرأة والتى تبدو وكأنها شغله الشاغل ، فهو نفسه يضحى بحريته فى مهاجمته الحكومة واقتراف الظلم فى بعض الأحايين ، لا لشئ الا لكسب قلب المرأة الضعيف القوى الذى يهز ويقلق أعتى الرجال . فنراه يعترف بنفسه قائلاً : "ولا حرج من الاعتراف بأسلوب من أساليب الاختيار – لم يكن يخطر على بال أحد من قراء الصحافة السياسية فى ذلك الحين ، فقد كتبنا أعنف المقالات فى الحملة على بعض الطغاة المرهوبين لأننا كنّا على ثقة بعد كل حملة – من دقّ الهاتف والاستماع إلى صوت إحدى الأديبات الناصحات بالتّقية والتخفيف .. فإذا طال العهد بالاستماع إلى ذلك العهد ، فالمقالة الأولى على أشدّها تصيب الطاغية الذى اشتهر بالنقمة العاجلة بين زمرته القابضين على زمام الأمور .. وقد يكون حقيقاً بها وبما هو أشدّ منها ، ولكن لا ينال حقّه كلّه فى جميع الأوقات رعاية للتضحية المشكورة على كره منّا ، ثم تحين الفرصة فى كلّ لحظة نريدها لتوفية الرّجل حقّه ، وانتظار الهاتف الذى طال به عهد الانتظار" (٤٦) .

وهذة ظاهرة جديرة بالالتفات فالمرأة عنده هى المؤمّلة والمتمنّية والخاضعة المتذلّلة ، وهو المترقّب المنتظر على الدّوام ، والسرّ فى ذلك إيمانه الشديد بأن "إعجاب المرأة قريب المنال ، يكفى أن يصبح الرجل عرضة لأنظار الكثيرات من النساء حتى يتهافتن عليه ، ثم يعجبهن لأنهن يتنافسن عليه ، وقد يحببنه لأنهن أعجبن به" (٤٧) .

فها هو ذا يرى أنه لشهرته عرضة لأنظار النساء ، وهو فى الوقت نفسه يرى ذلك ضعفاً فى المرأة ، فيقول : "وذاك الذى يصدق على المرأة فى هذه الخلة يصدق على كل ضعيف يلتمس قيمته فى نظرات الناس إليه" (٤٨) .

فما يراه حسناً فى الرجال يراه سيئاً فى النساء .

انظر إليه كيف يقول شعراً :

يَـا مَـنْ أُحِـبُّ لقـاءَه   سـرّاً وأنـأى عنـه جَهْـرا
كـنْ فـى الملاحـةِ والصِّبَـا   لقلوبنـا فخّـاً وَوَكْـرا
واغنـمْ بحسنـكَ جنبـا   واقنعْ بهذا الحبّ أجْرا (٤٩)

فهو فى حبّه متخوّف حذر ، وهذا هو السّر الذى حدا به إلى أن يجعل الملاح ينصبن الفخاخ لقلبه ، والفاتنات تتنافسن لكسب حبّه، فيكنّ الصّائدات لقلبه ، والطّالبات بدلاً من أن يكون هو الصّائد والطّالب كما هو معروف فى مجال الهوى والغرام .

تناقض العقاد وحيرته بين المرأة والدين :

وإذا كنا نقول : إن العقاد يبدو متناقضاً فى حبّه المرأة وكرهه لها : فإنه أيضاً يبدو متناقضاً فى حبّه لشخصيات لا يبدو بينهن وجه للشبه لا فى سمات الشخصية والطّباع ولا فى ملامح الوجه ولون البشرة .

كما يبدو متناقضاً أيضاً فى أنه يحبُّ ويعشق ويجاهر بالحب ، ثم يكتب ما يكتب فى العبقريات وغيرها من الدراسات الإسلامية ، أو كما يقول أنيس منصور : كيف يكون مفكراً إسلامياً وعاشقاً غير إسلامى ؟!

كما يبدو متناقضاً فى احتقاره المرأة أخلاقياً ، ثم حبّه شخصيات غير مترقية ، كما قد يبدو متناقضاً فى حبّه امرأتين فى آن واحد دون أن يفصل بين حبيهما فاصل زمنىّ واضح .

كل ذلك قد يبدو من الوهلة الأولى وكأنه ازدواج فى الشخصية وتناقض فى الطّباع لم نعهده !

وفى الحقيقة لا نستطيع أن نقول : إن للعقاد مغامرات عاطفية عميقة ، ولكن نقول: إن العقاد عاشق للجنس اللّطيف بوجه عام ، فلم يكن هو دون جوان عصره ، وإنما الحب

عند العقاد مثل قزقزة اللب "تسلية وتسرية وترويج عن النفس أو على حدِّ قوله "رياضة فراغ وسكن من جهاد ، فهو يستولى على المرأة ولا يستولى من الرجل إلا على الجانب الذى يتوق إلى الرياضة وابتغاء الراحة ، ومن الرياضة رياضة القريحة ورياضة الروح" (٥٠). فالحب عنده إذن مهرب وملاذ من خطأ عاثر أو دنيا مسيئة ، أضف إلى ذلك أنه محصلة للعلم والمعرفة ، وفرصة لاستخلاص النتائج ، يقول :

إذا ساءتِ الدُّنْيَا ففى الحبِّ مهربٌ ... وتحسنُ دنيا من أحاطَ به الحبُّ

فبالحبِّ تَدْرِى الحُسْنَ والقبحَ عندَهَا ... وفى الحبِّ عالمٌ لا تعلمهُ الكتب

ويقول أيضاً : "إن الإنسان لا يجد نفسه فى شئ كما يجدها فى الحب ، وأنه لا يعرف ما فيها من قوة وضعف ، ومن عطف وجمود ، ومن رحمة وقسوة ، ومن خفايا وظواهر ، ومن فجيعة وضحك ، ومن حكمة وحماقة .. ومن إنسانية وحيوانية ، كما يعرف ذلك جميعاً فى الحب ، فالحبُّ ومعرفة النفس صنوان" (٥١) .

فالحب إذن ما هو إلا محاولة دائمة للهروب من واقعه الأليم ، وارتداد للمرأة كلما أمضه الألم ، ثم إنه اعتياد على رؤية المرأة وقربها ، وليس بمقدوره أن يغير ناقوس حياته ، أو أن يخرج عن القضبان التى حددتها له عوامل نفسية واجتماعية عديدة مقدرة عليه ، ولكنه فى نفس الوقت حذر فى حبه لاعتقاده أن الحب ضعف تجاه المرأة لا يليق به ، ثم إنه يعيش الحب بقلبه وعقله معاً ، وكأن جلَّ همِّه الثقافة وتنوع العلم ، والإدراك والتحليل أكثر من اهتمامه بالمرأة ، ولكنه كما قلنا : اعتاد المرأة وأصبح لا يستطيع الاستغناء عنها كما لا يستغنى عن الطعام والشراب ، فإذا غابت امرأة يستحسنها فغيرها يغنى عنها ، على شريطة أن يلجأن اليه ، يتنافسن على حبه ، لإيمانه أيضاً بأن المرأة تفضِّل الرجل الذى يقهرها ، أى الذى يجعلها تحس أنها مغلوبة على أمرها" (٥٢) .

انظر إلى مقولة أحد تلامذته : "إننى أخشى إن متُّ قبلها (يعنى زوجته) أن تكتفى بالبكاء وارتداء الملابس السوداء والذهاب إلى الأستاذ تشكو له سفالة أحد تلامذته، وتكون بعد ذلك واحدة من معشوقات الأستاذ .. هكذا تعلَّمنا منه" (٥٣) .

فالعقاد المفكر الإسلامى العظيم "معذَّب بين المرأة والدين" يحاول ألا ينحنى للضرورة ، فلا يستطيع ، فيضايقه هذا العجز" (٥٤) ، فهو يحب الجمال ويعشقه ويقول : "أنا يأسرنى الفن الجميل حتى أننى أبكى فى مشهد عاطفى أو درامى متقن الأداء" (٥٥) .

ويتدفق ولعه بالجمال إلى الحب ، فطالما وجد الجمال ، فبالضرورة يوجد الحب ، إذ كيف يوجد الجمال ولا تقع فى أسره القلوب والعقول ؟! ، وكيف توجد الجفون النواعس ولا توجد الجفون الساهرة عليها ؟! ، وهو القائل :

أَوَ ليسَ من عَجَبٍ جمالٌ باهر ... فينا ولا حبٌ هنالكَ قاهرُ
أو ليسَ من عجبٍ جبينٌ واضح ... يبدو ولا قلب إليه يبادرُ
ونواعسُ الأجفانِ سوداواتُها ... تمسى ولا جفن عليها ساهرُ

وهو يرى أن الله سبحانه وتعالى إنما خلق الجمال لنستمتع به ، وهو حينما يرعى الوجه الجميل يطيع الله ، فالله – كما يرى – لم يبدع فى تصوير هذا الوجه إلا ليفرض حبه . هذا ما يرضاه الله ، وإلا لخلق القلوب حتماً لتستجيب لداعى الهوى ، يقول :

إنى أطعتُكَ فى رعايةِ وجهِهِ ... يا ويحَ مَنْ يَعْصِى وَمَنْ يرعاهُ
يا ربَّ ما أبدعتَ فى تصويرهِ ... إلَّا لأنَكَ قَدْ فَرَضْتَ هَوَاهُ
هذا رضاكَ ولو أَرَدْتَ وهبْتَنَا ... قلباً يصمُّ إذا الغرامُ دَعَاهُ (٥٦)

فيرى الحب نوعاً من العبادة ، يجب تقديسه ورعايته ، ويرتفع به ، فيجعل له صوتاً من السماء يجاب ، وهو يحب المرأة فنياً ، ويحتقرها أخلاقياً ، ومن هذا العذاب الهائل فى علاقته بالمرأة تولَّد لدى العقاد أعظم آلامه ، فهو العاشق ، وهو الكاره أيضاً ، وهو الذى أحب النساء اللائى لا يمكن أن يتزوجهن .. وكأنه أراد أن يقطع على نفسه الجسور إلى

المرأة التى يمكن أن تكون زوجته ، وكأنه أراد أن يقول : من هذه المرأة التى ترقى إلى مستوى زوجة العقاد" (٥٧) .

يقول :

فقهرُ الفتَى آلامَه فيه لـذةٌ ... وفى طاعةِ اللّذَّاتِ شئٌ من الألمِ (٥٨)

ويستاء لهذا الجمالِ الباذلِ نفسَه :

إنى ليؤلمنُى الجمالُ إذا هَوَى ... فارْتَـدَّ بـين أبالـسٍ وغـواةِ (٥٩)

وقد أحب العقاد فى حياته "امرأتين" : "سارة" و "مى" فى فترة زمنية تبدو متقاربة . وعلى ما هما عليه من تناقض فى الخلق ، فقد كانتا على مثالين من الأنوثة متناقضين .

أما "مى" فقد أحبها لتقارب نفسيهما وتفاهم فكرهما ، إذ كانت تجمع بين خبرات الفهم والفن والاطلاع ، فتعزف الموسيقى ، وتقرأ الشعر ، وتكتب وتخوض فى كثير من المعارف العامة ، أو كما يقول العقاد : "كانت مثقفة قوية الحجة تناقش وتهتم بتحرير المرأة وإعطائها حقوقها السياسية كما كان فيها بعض صفات الرجال من حيث إنها جليسة علم وفن وأدب ، وزميلة فى حياة الفكر ، أى أن اهتمامها كان موزعاً بين العلم والأنوثة"(٦٠).

ويكتب إليها قائلاً : "فأنت بالنسبة لبنات حواء نجمة ساطعة يضئ جنسكن بضيائه ، ويزدان بلآلئك ، ولو تخليت عنه لفقد كل ما فيه من بهاء وجاذبية ورقة وعطف" (٦١) .

ولقد كان "لمَىّ" أكبر الأثر فى حياته وأدبه ، يقول عنها : "للآنسة "مىّ" الفضل فى إيحائها إلى الذهن لوضوح ملكاتها ، وظهور خصائصها بين كتّاب كثيرين لن تستطيع لأكثرهم تعريفاً ولو جاهدت غاية الجهد" (٦٢) .

وهكذا نرى أن من بين ما يعجب العقاد فى "مى" أنها تجمع إلى خصائص الأنوثة بعض صفات الرجولة من حيث أنها جليسة علم وأدب ، وأنها مثقفة تهتم بتحرير المرأة وإعطائها حقوقها السياسية .

إذن ، فالعقاد مهتم بتحرير المرأة ، إذ نراه فى موضع آخر يؤكد ذلك بقولـه : "أيـن هو الرجل الذى يفهم الحرية وهو يسكن إلى شريكة حياة مستعبدة؟ وأين هو الرجـل الـذى ينعم بثمرة الحرية وهو وليد أمٍّ مقيدة" (٦٣) .

إلا أننا نراه فى مواضع أخرى يناقض نفسه وقوله فى الحرية ، ويرى فـى ذلـك آراء أخرى منها : أن المـرأة "التـى تملئ بفضـائل جنسـها لا تعنيهـا مسـاواة الرجـل فـى حقوقـه وواجباته ، وإنما تطمح إلى مساواته حين تشعر بالفقر النفسانى أو العقلى إليه ، فلا يرضيهـا إذن إلا أن تكون كالرَّجل فى جميع الصفات ، ولو كانت هذه الصفات من العيوب" (٦٤).

ونـراه فـى موضـع آخـر يكـره الحريـة "التـى أرخصـت مـن قيمـة المـرأة فـى سـوق الغرام"(٦٥) .

لذلك أحب "مى" لأنها كانت أميل إلى الجدِّ والرَّصانة والتخلُّق بالأخلاق الحميدة ، إلا أنهـا كـانت أميـل إلى الكآبـة ، بـل كـانت كمـا تقـول عـــن نفســها : "تكتئـب لغــير سبب"(٦٦).

والعقاد نفسه كان أيضاً أميل إلى الجد والرصانة والتجهم "لما جبل عليه من التحفـظ الشديد" (٦٧) .

وهكذا نرى العقاد على عفَّتِهِ وطهره ونقاء سريرته يقول : "كنت كالمسـافر الموعـود فى رحلته بأمتع المناظر ، وأعجب المفاجآت ، فلا يزال يعرض عما يـراه لأنـه دون مـا كـان ينتظر ويتخيَّل ، ولا يزال مستهيناً بالحاضر آملاً فيما يليه" (٦٨) .

ويؤمن بأن الحبَّ بين الذكر والأنثى إنما "هو فرع طارئ من أصل إلهـى قديـم شـامل للموجودات ، مستقر فى طبيعة الوجود ، وهو حبُّ الكمال والدَّوام" (٦٩) .

ومن العجيب بعد ذلك أن نراه يحب "سارة" وهى كمـا قـال عنهـا أنيـس منصـور : "حيوان ساذج شهوانى وطبيعى أن تكون خائنة" (٧٠) .

ونندهش لهذا التجاذب الشديد بين رجل يؤمن بالمثل العليا ، وامرأة شهوانية خائنة ، وإن كان العقاد يرى ذلك أمراً طبيعياً يفسّره بقوله : إنما هو تفاعل بين شخصين ، وكثيراً ما يتّفق في العواطف البشرية كما يتفق في الكيمياء أن يكون للمادة الخسيسة فعل" مفيد" ، وأثرٌ نفيسٌ في المادة التي تفاعلها ، ولا بدّ من التّفاعل بين النّقائض والمتشابهات في بوتقة الحياة وفي بوتقة الكيمياء" (٧١) .

ثم إنّ العقاد يؤمن بأن "الرجل العظيم هو الذي يجتذب إليه قلوب النساء ، لأنه يشيع فيهنّ السكينةَ ويبسط عليهن الطمأنينة ، ويعظهن بحنان الطُّهْرِ والقداسة ويريحهنّ من وساوس الضّعفِ والفتنةِ وهذا أعظم في نفوسهن أثراً من كل عظيم ، وهو الذي من أجله ينسين الحسد ويرتفعن بحبهنّ له فوق مناطِ الظنون" (٧٢) .

وأيّاً ما كان ذلك يعني محاولة الارتفاع والارتقاء بها من السقوط في مهاوي الرذيلة، أم كان يعني الشّك والغيرة والكبر ، الذي يجعله لا يحتمل أن تتركه هو وتغض من مكانته في قلبه ، وتلعب به وتجمع بينه وبين رجل آخر ، أم أن ذلك يعني حبّ الامتلاك لهذا الصّنم الجميل ، الذي أعاد صنعه بما أضفاه عليه من موتيفات أضفت عليه جمالاً من الخلق ، ولا سيّما أن العقاد يؤمن بأن الحبّ "ظفرٌ حيويٌ لأنّه استيلاءُ شخصية على شخصية أخرى تنضوي إليها وتفتح لها أبوابَ الشعورَ بالدُّنيا على مصاريعها" (٧٣)

نقول : أيّاً ما كان يعني ذلك ، فإنّ للعقاد أثراً في إشهار هذه المرأة التي اقترنت بقريحته فأثبتها في روايته "سارة" والتي ما كان يردُ لها ذكرٌ لو لم تكن علاقتها به ، فهذه الرواية لم تكن عملاً فنيّاً بقدر ما كانت اعترافات ذاتية تحكي قصةَ حبٍ حقيقية واقعية عاشها العقاد بفكره وعقله وقلبه معاً .

وقد كان هذا الحبُّ وهذه المرأة خيراً على الأدب بوجه عام ، والعقاد مدينٌ للمرأة ومدينٌ بصفةٍ خاصةٍ "لسارة" في خلوده الأدبي "إذ كان للأيام السعيدة التي قضاها معها أثرٌ كبيرٌ في أدبه ، فقد خلعت عليه حللاً من الجمال ، ووشته بأفانين من بدائع الخيال ، وألهبت

شعوره الذى يستمد منه قلمه قوته وروعته ، فكـانت مقالاتـه الأدبيـة والسياسـية فـى تلـك الفترة تمتاز بلون جديد وأسلوب فريد لا يخفى على أحد" (٧٤)

فإذا أردنا أن نضع أيدينا على حياة العقاد الوجدانية ، ثـم أثـر العاطفـة علـى حياتـه الجادة المتجهمة ، ثم أثر كـل ذلـك علـى أدبـه وفكـره ورأيـه فـى المرأة وعلاقتها بـالرجل والفروق الجوهرية بينهما ، فإنّنا نستطيع أن نهملَ كلّ ما كتبه العقاد ونكتفى فقـط بروايتـه "سارة" فهى وإن كانت تحكى قصةَ حبٍّ حقيقية إلا أن العقاد كان يتكلم بلسان "همام" فى الحب ، مما أعطاه الحريّـةَ فـى الحديـث عـن العلاقـة بينـه وبـين سـارة ، بـل إن كتابـه "هـذه الشجرة" لم يكن إلاّ خلاصة تجارب هذا الحب ، وما عاشه العقاد من حـبٍّ آخـرَ مـع نسـاءٍ أخريات .

هوامش البحث

(١) ، (٢) عباس محمود العقاد : "أنا" ، دار الكتاب العربى - بيروت ن لبنان ، الطبعة الثانية ، سنة ١٩٧١م ، ص٣١ .

(٣) المرجع السابق ، ص٢٥ .

(٤) المرجع السابق ، ص ٣٧ .

(٥) المرجع السابق ، ص٣٧ .

(٦) المرجع السابق ، ص٣٧ .

(٧) المرجع السابق ، ص ٤٥ .

(٨) عباس العقاد : مطالعات فى الكتب والحياة ، الطبعة الثالثة ، دار الكتاب العربى ، بيروت - لبنان ، ١٩٦٦م ، ص١٤١ .

(٩) أنيس منصور : فى صالون العقاد ، دار الشروق ، ص ٥١٢ .

(١٠) المرجع السابق ، ص

(١١) المرجع السابق ، ص ٥١٢ .

(١٢) عامر العقاد : لمحات من حياة العقاد ، مطبوعات دار الشعب ، الطبعة الثانية ، ص ١٨٨ .

(١٣) العقاد "أنا" ، ص٢٤ ، وانظر أيضا : على عبده بركات : اعترافات أدبائنا فى سيرهم الذاتية ، ص٥٧ .

(١٤) عباس العقاد : يسألونك ، لبنان - بيروت ، الطبعة الثانية ، ص٤٨ .

(١٥) على عبده بركات : اعترافات أدبائنا فى سيرهم الذاتية ، الطبعة الأولى ، جدة ، المملكة العربية السعودية، سنة ١٩٨٢م ، ص٥٧ .

(١٦) د. محمود حامد شوكت ، د. رجاء عيد : مقومات الشعر العربى الحديث والمعاصر ، دار الفكر العربى، ص ١٤٨ ، ١٤٩ ، وانظر : العقاد : حياة قلم ، ص٢٣ .

(١٧) أنيس منصور : فى صالون العقاد ، ص ٢١٥ .

(١٨) ، (١٩) المرجع السابق ، ص٢١٥ .

(٢٠) المرجع السابق ، ص٢١٥ .

(٢١) عباس العقاد : المرأة فى القرآن ، دار الهلال ، ص٨ .

(٢٢) د. عبد الحى دياب : المرأة فى حياة العقاد ، دار الشعب ، سنة ١٩٦٨م ، ص٣٦٥ .

(٢٣) د. أحمد ماهر البقرى : العقاد والمرأة ، دار المطبوعات الجامعية ، سنة ١٩٧٧م ، ص٧٨ .

(٢٤) أنيس منصور : فى صالون العقاد كانت لنا أيام ، ص٣٩ .
(٢٥) أحمد محمود البقرى : العقاد والمرأة ، مقدمة الكتاب بقلم الدكتور / السيد أحمد خليل ، ص٣ ، ٤ .
(٢٦) عباس محمود العقاد : رجال عرفتهم ، كتاب الهلال ، ص١٩٦ .
(٢٧) مجلة الكتاب العربى ، سبتمبر سنة ١٩٦٤م ، ص٦ .
(٢٨) أنيس منصور : فى صالون العقاد ، ص٤٦٤ .
(٢٩) نفس المرجع ، ص ٤٦٨ .
(٣٠) العقاد : هذه الشجرة ، ص١٢٤ .
(٣١) المرجع السابق ، ص١٢١ .
(٣٢) نفس المرجع ، ص١٣٦ .
(٣٣) المرجع السابق ، ص ١٢٢ - ١٢٣ .
(٣٤) المرجع السابق ، ص ١٢٢ - ١٢٣ .
(٣٥) المرجع السابق ، ص ١٢٣ .
(٣٦) المرجع السابق ، ص ١٣٣ .
(٣٧) المرجع السابق ، ص ١٣٣ .
(٣٨) عباس العقاد : المرأة فى القرآن ، ص٢٦ .
(٣٩) عامر العقاد : آخر كلمات العقاد ، دار المعارف ، ص٥٤ .
(٤٠) العقاد : سارة ، ص٩٤ .
(٤١) المرجع السابق ، ص٩٨ .
(٤٢) نفس المرجع ، ص٩٩ .
(٤٣) نفس المرجع ، ص١٢٥ .
(٤٤) ، (٤٥) مجلة القلم السودانية ، العمود الثامن ، سبتمبر ١٩٦٧م ، وانظر أيضا : وداد السكاكينى : مى زيادة فى حياتها وآثارها ، ص٦٢٧ .
(٤٦) وداد السكاكينى : مى زيادة فى حياتها وآثارها ، دار المعارف ، الطبعة الأولى ، ١٩٦٩ ، ص١٦٥ .
(٤٧) عامر العقاد : آخر كلمات العقاد ، دار المعارف ، اقرأ ص ١٦٧ ، مارس ١٩٦٥م ، ص٣٧ .
(٤٨) عباس العقاد : هذه الشجرة ، دار نهضة مصر للطبع والنشر ، الفجالة ، القاهرة ، ص١٢٣ .
(٤٩) ديوان العقاد : جمع محمد أحمد العقاد ، وحدة الصيانة والانتاج بأسوان ، سنة ١٩٦٧م ، ص٦٤ .
(٥٠) أنيس منصور : فى صالون العقاد ، ص٥١٢ .
(٥١) عباس العقاد : يسألونك ، دار لبنان - بيروت ، الطبعة الثانية ، ص٤٨ .

(٥٢) أنيس منصور : فى صالون العقاد ، ص٤٦٤ .

(٥٣) المرجع السابق ، ص٢١٦ .

(٥٤) المرجع السابق ، ص ٣٩٢ .

(٥٥) عباس محمود العقاد : "أنا" ، ص٣٣ .

(٥٦) ديوان العقاد ، ص٢٠ .

(٥٧) أنيس منصور : فى صالون العقاد ، ص٥١٢ .

(٥٨) ديوان العقاد ، ص٣١ .

(٥٩) المرجع السابق ، ص٣٧ .

(٦٠) طاهر الطناحى ، مقال بمجلة الهلال ، أبريل سنة ١٩٦٦ .

(٦١) الهلال ، عدد سبتمبر سنة ١٩٦٤م .

(٦٢) العقاد : مطالعات فى الكتب والحياة ، ص٣١٢ .

(٦٣) مجلة الفصول ، ص١٤٩ .

(٦٤) يوميات العقاد ، دار المعارف ، سنة ١٩٦٢ ، ص ١٠٧ .

(٦٥) مجلة الهلال ، مايو سنة ١٩٦٣م .

(٦٦) ف . مكسى مولر : ابتسامات ودموع ، ترجمة مى زيادة ، كتاب الهلال ، ص٣٢ .

(٦٧) العقاد : "سارة" ، ص ١٠٠ .

(٦٨) عباس العقاد : مطالعات فى الكتب والحياة ، دار الكتاب العربى ، الطبعة الثالثة ، بيروت ، سنة ١٩٦٦، ٤٢٦ - ٤٢٧ .

(٦٩) عباس العقاد ، مراجعات فى الآداب والفنون والحياة ، دار لبنان ، بيروت ، سنة ١٩٦٦م ، ص٣٥ .

(٧٠) أنيس منصور : فى صالون العقاد ، ص١٣٧ .

(٧١) العقاد : هذه الشجرة ، ص١١٩ .

(٧٢) عباس العقاد : عبقرية المسيح ، ص٩٦ .

(٧٣) عباس العقاد : مجموعة أعلام الشعر ، دار الكتاب العربى ، بيروت - لبنان ، الطبعة الأولى ، سنة ١٩٧٠م ، ص ١٦٤ .

(٧٤) مع العقاد فى سبحات الحب والجمال ، ص٦٧ .

أهم المراجع

١- أحمد ماهر البقرى : العقاد والمرأة ، دار المطبوعات الجامعية ، سنة ١٩٧٧م .

٢- أنيس منصور : فى صالون العقاد ، دار الشروق بالقاهرة ، الطبعة الأولى ، سنة ١٩٨٣م ، الطبعة الثانية سنة ١٩٨٨م .

٣- عامر العقاد : لمحات من حياة العقاد ، مطبوعات دار الشعب ، الطبعة الثانية سنة ١٩٧٠م .

٤- ــــــــ : آخر كلمات العقاد ، دار المعارف ، سنة ١٩٦٥م .

٥- عباس محمود العقاد : "أنا" ، دار الكتاب العربى ، بيروت - لبنان ، الطبعة الثانية ، سنة ١٩٧١م .

٦- ــــــــ : "سارة" دار نهضة مصر ، الفجالة ، القاهرة .

٧- ــــــــ : مطالعات فى الكتب والحياة ، دار الكتاب العربى ، بيروت - لبنان ، الطبعة الثالثة ، سنة ١٩٦٦م .

٨- ــــــــ : يسألونك ، بيروت - لبنان ، الطبعة الثانية .

٩- ــــــــ : المرأة فى القرآن ، دار الهلال .

١٠- ــــــــ : رجال عرفتهم ، كتاب الهلال .

١١- ــــــــ : هذه الشجرة ، دار نهضة مصر للطبع والنشر ، الفجالة ، القاهرة ، سنة ١٩٧٧م .

١٢- ــــــــ : ديوان العقاد ، جمع محمد أحمد العقاد ، وحدة الصيانة والانتاج بأسوان ، سنة ١٩٦٧م .

١٣- ــــــــ : بين الكتب والناس ، دار الغندور ، لبنان - بيروت ، سنة ١٩٦٦م .

١٤- ـــــــ : مراجعات فى الادب والفنون والحياة ، دار لبنـــان ، بـيروت ، سـنة ١٩٦٦م .
١٥- ـــــــ : عبقرية المسيح ، منشورات الكتب العصرية ، بيروت .
١٦- عباس محمود العقاد : مجموعة أعلام الشعر ، دار الكتاب العربى ، بيروت - لبنـان ، الطبعة الأولى ، سنة ١٩٧٠م .
١٧- ـــــــ : حياة قلم ، دار الكتاب العربـى ، بـيروت - لبنـان ، الطبعـة الثانيـة ، سـنة ١٩٦٩م .
١٨- عبد الحى دياب : المرأة فى حياة العقاد ، دار الشعب ، سنة ١٩٦٨م .
١٩- على عبده بركات : اعترافات أدبائنـا فـى سـيرهم الذاتيـة ، جـدة ، المملكـة العربيـة السعودية ، الطبعة الأولى ، سنة ١٩٨٣م .
٢٠- طاهر الطناحى : مقال بمجلة الهلال ، أبريل ، سنة ١٩٦٦م .
٢١- د. محمود حامد شوكت ، د. رجاء عيد : مقومات الشعر العربى الحديث والمعاصر ، دار الفكر العربى ، بدون تاريخ .
٢٢- ف. مكسى مولر : ابتسامات ودموع ، ترجمة مى زيادة ، كتاب الهلال .
٢٣- وداد سكاكينى : مى زيادة فى حياتها وآثارها ، دار المعـارف ، الطبعـة الأولى ، سـنة ١٩٦٩م .